

أضواء البيان

@ 202 طنون مجردة لا تغني من الحق شيئاً . .

قالوا : وإن لم يكن قياس الضراط على السلام عليكم من الظن الذي نهينا عن اتباعه وتحكيمه ، وأخبرنا أنه لا يغني من الحق شيئاً فليس في الدنيا ظن باطل . فأين الضراط من السلام عليكم . وإن لم يكن قياس الماء الذي لاقى الأعضاء الطاهرة الطيبة عند اﷻ في إزالة الحدث على الماء الذي لاقى أحيث العذرات والميتات والنجاسات ظناً . فلا ندري ما الظن الذي حرم اﷻ سبحانه القول به ، وذمه في كتابه ، وسلخه من الحلق ، وإن لم يكن قياس أعداء اﷻ ورسوله من عباد الصليب واليهود الذين هم أشد الناس عداوة للمؤمنين على أوليائه وخيار خلقه ، وسادات الأمة وعلمائها وصلحائها في تكاثر دمائهم وجريان القصاص بينهم ظناً . فليس في الدنيا ظن يذم اتباعه . .

قالوا من العجب أنكم قسمتم أعداء اﷻ على أوليائه في جريان القصاص بينهم ، فقتلتم ألبولي اﷻ تعالى قتلوا نصرانياً واحداً ، ولم تقيسوا من ضرب رجلاً بدبوس فنثر دماغه بين يديه على من طعنه بمسلة فقتله . .

قالوا : وسنبين لكن من تناقض أقيستكم واختلافها رشة اضطرابها ما يبين أنها من عند غير اﷻ . قالوا : واﷻ تعالى لم يكل بيان شريعته إلى آرائنا وأقيستنا واستنباطنا ، وإنما وكلها إلى رسوله المبين عنه ، فما بينه عنه وجب اتباعه ، وما لم يبينه فليس من الدين ، ونحن نناشدكم اﷻ هل اعتمادكم في هذه الأقيسة الشبيهة والأوصاف الحدسية التخمينية على بيان الرسول ، أو على آراء الرجال ، وطنونهم وحدسهم . قال اﷻ تعالى : {

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } فأين بين النبي صلى اﷻ عليه وسلم ؟ إنني إذا حرمت شيئاً أو أوجبته أو أبحتة ، فاستخرجوا وصفاً ما شبيهاً جامعاً بين ذلك وبين جميع ما سكت عنه فألحقوه به وقيسوه عليه . قالوا : واﷻ تعالى قد نهى عن ضرب الأمثال له ، فكما لا تضرب له الأمثال لا تضرب لدينه ، وتمثيل

ما لم ينص على حكمه بما نص عليه لشبه ما ضرب الأمثال لدينه . قالوا : وما ضربه اﷻ ورسوله من الأمثال فهو حق ، خارج عما نحن بصدده من إثباتكم الأحكام بالرأي والقياس من غير دليل من كتاب ولا سنة . وذكروا شيئاً كثيراً من الأمثال التي ضربها رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلم معترفين بأنها حق . قالوا : ولا تفيدكم في محل النزاع ، قالوا : فالأمثال التي ضربها رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلم إنما هي لتقريب المراد ، وتفهم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع . وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به . فإنه قد يكون أقرب إلى

